

## نافذة

## بين الكلام والصمت

يقول الفيلسوف الفينيقي زينون (٣٣٤ - ٢٦٣): لقد خلق لنا أذنان وفم واحد لكي نلتصق كثيراً ونكلم قليلاً. مع أن هذه الحقيقة لا تحتاج إلى برهان، فإن العديد من الناس يعتقدون أنهم خلقوا للكلام حول ما يستحق وما لا يستحق. وتبعات مثل هذه العادة، عادة الثرثرة، غالباً ما تدفع بالمرء، حتى يطفئ ظمأه، للجورته إلى الكذب إذا ما أدرك أنه لم يعد يملك البراهين على ما يقوله.

إن عادة كهذه، قد تكون مقبولة في بعض الأحيان ولكن ليس في كل الأحيان، وخصوصاً عندما يكون ثمة ظرف يتطلب التريث في إصدار الحكم على موقف وخصوصاً في حال عدم وجود أدلة تستدعي إصدار الحكم عليه، وذلك على نحو ما يردد في زمن يمر فيه الوطن في محنة. في ظرف كهذا، من البديهي أن يتأثر البعض من الناس بما يسمعون، لا بما يقرأون فحسب، وتحديدًا عندما يصدر الكلام عن إنسان في مركز مرموق نسبياً في بلده قياساً على من يستمع إليه أو يقرأ له.

عادة الثرثرة من الأمراض التي تصيب أناساً تنقصهم الثقة بالنفس أو الجراءة على الصمت حيث يكون مطلوباً، كما الكلام عندما يكون مطلوباً، وفي غير هذه المعادلة، غالباً ما يشكل المريض بالثرثرة ضرراً على الآخر في حال عدم معرفته بحقيقته ما جرى أو يجري أمامه، وبالتالي يفقد الإنسان مصداقيته، ويعد كلامه مجرد ثرثرة لا تقدم نفعاً لأحد.

هذا المرض الذي يصيب الإنسان الفاقدة الثقة بنفسه، يتخطى ضرره صاحبه في كل الأحوال، وفي كل الأحوال أيضاً، يضعه في صف من يملك أذناً واحدة وفمين ويحتاج إلى إعادة ترميم العطل الذي فيه وجعله في صف من لا يؤمن بأن الكلام خلق لأداء وظيفة نافعة، ولم يخلق لأداء دور لا مكان له، وبذلك يصير عبئاً على صاحبه وعلى من حوله.

في زمن الحرب التي تهدد كيان وطن، أي وطن، من المفيد التذكير بقول الفيلسوف الفينيقي زينون المار ذكره في المقدمة، لأن الكلام له قيمة في سياق الفعل كما الصمت له قيمة في هذا السياق. ويبقى على الإنسان أن يختار بين أن يكون له أذن وفم واحد أو بين أن يتخطى هذه الحقيقة ويكون خارج منطق الأمور.

د. اسكندر لوقا

## الإبادة الأرمنية في ذكراها الثانية بعد المئة

## في سورية وخلال أزماتها... الأتراك يتبعون أسلافهم العثمانيين بنهج الإرهاب والتنكيل

الاستشهاد بهذه المقولة «عدو جدك لا يودك» وهنا لا بد لي من قول أمر واحد، الإسلام هو دين رحمة «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين»، وكذلك الآية «وانك لعلى خلق عظيم»، ولكن ما يفعلونه وما يفعله الوهابيون على أرضنا السورية الإسلام بريء منه ولا يمت للإسلام بصلة، بل هو يد صهيونية وراء هؤلاء المذبحين الذين يقومون بعمل خطير وهو تشويه الإسلام، فهم بالنتيجة الأكثر عداوة للدين الإسلامي».

## في الإبادة تطهير عرقي

كان سيادة المطران أرماس نالنديان، مطران الأرمن الأرثوذكس لأبرشية دمشق وتوابعها، حاضراً للندوة الذي صرح لنا قائلًا «يوم ٢٤ نيسان هو يوم ذكرى الشهداء الأرمن القديسين شهداء عام ١٩١٥، وكانت الغاية من هذه الإبادة، هي تطهيراً عرقياً في الإمبراطورية العثمانية، ومن خلال هذه السياسة الإجرامية تم قتل وتهجير الأرمن من أرمينيا التاريخية التي هي اليوم تحمل اسم الأناضول. نحن نركز على أن نصف هذه الجريمة بالإبادة وليس القتل بل هي مذابح، بهدف اقتلاع العرق الأرمني من جذوره تنفيذاً للسياسة العالمية السائدة قبل مئة سنة بين ألمانيا وأوروبا وتركيا بالذات، بغرض أن يعطوا مجالاً لتركيا بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، وفي صياغة هذه السياسة تمت الكارثة بحق الشعب الأرمني».

## ليس للمجرم هوية ولا دين

من بين الحضور في الندوة كان الشيخ عبد السلام الحراش منسق اللجنة التحضيرية في التيار العربي المقاوم، الذي قال حول المسألة الإنسانية في الإبادة الأرمنية: «نحن من تعاليم الدين السخنة ونذهب دائماً إلى تعزيز إنسانية الإنسان، وأن النفس المصومة لها قداسة عند الله، من هذا المنطلق نحن ضد القتل، وضد الإجماع الذي يرتكب بحق أي شعب أو أي فرد، بل حتى الحيوان، ولقد وردت أحاديث أدانت امرأة أنها عذبت هرة فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض بعدما حبستها، إذا هذا فيما يتعلق في الحيوان فكيف في الإنسان، الآن أننا نعتقد جازماً أن المجرم ليس له هوية ولا دين ولا مذهب، وعندما نتحدث عن الإسلام فنحن نتحدث عن الشرائع التي قدست الإنسان وأنسجت ثقافتها حول وفاء عناوين الخير الدائمة، أننا أدين الأتراك الذين قاموا بإبادة ضد شعب مدني أعزل بريء، وأقول هذا وأنا الشيخ العربي السني، وأنا آسف لاستخدام هذا المصطلح، ولكن للدلالة أنني أكرم هؤلاء بعد مئة عام وبعد ألف عام سوف ترجمهم الأجيال القادمة».



التركي جزيرة صغيرة تدعى أرمينيا، وهي العائق الوحيد من أجل توحيد الطوران، فهم طرحوا آنذاك النظرية الطورانية، وهي نظرية بامتياز توازي النظرية الصهيونية وإنجاح هذا المشروع كان يجب اقتلاع الأرمن من جذورهم وترحيلهم هذا من جانب، ومن جانب آخر يجب ألا ننسى أن الأرمن كانوا مسيطرين سيطرة شبه تامة على الاقتصاد التركي، فهذه كانت عبارة عن سرقة موصوفة، حيث تمت مصادرة كل أموال الأرمن المتروكة وغير المتروكة التي تقدر بحوالي خمسة مليارات دولار ذهبي».

## عدو جدك لا يودك

تحدثت العميد عبدة خيربك خلال مداخلتها في هذه الندوة عن تأمر الأتراك على سورية من خلال المجازر التي ارتكبوها في الشمال السوري والنسلك للمجموعات الإرهابية، قائلة «جرائم العثمانيين لم تتوقف عند قتل الأرمن وإبادة الشعب الأرمني ثقافياً وحضارياً وتشريد من أرضه، فاستولت الست الحالية التي ظهرت في سورية هي الدليل على استمرار هذه السياسة، مجتلة بباردوغان الذي يمثلهم، وهو خليفة لهذه السياسة الإرهابية العثمانية التي قتلت الأرمن منذ مئة وستين وعادت للقتل اليوم في سورية، والأمر واضح من خلال تدريبه للمسلحين واحتوائه لهم وإمدادهم المباشر بالمعدات والأسلحة على أراضيها، وهنا لا بد لي من

الدولة العثمانية التي كانت عبارة عن إمبراطورية متعددة الإثنيات إلى شكل آخر، وخاصة أن الشباب الذين كانوا يدرسون في أوروبا تأثروا بالقوموية السائدة في تلك الفترة في نهايات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وأتوا معهم بفكرة «دولة الأمة» أي يجب أن يكون في تركيا عنصر واحد هو التركي ويجب أن يكون هو المسيطر على كل شيء، فكان مطلوباً خلال اجتماعات الهيئة المركزية لحزب الاتحاد والترقي اتخاذ مجموعة من القرارات، صدرت في عام ١٩١٠ وفي عام ١٩١١ بتتريك تركيا، وفي وقتها كان التفكير جادا بالوسيلة لتحقيق ذلك، فكان القرار أنه يجب أن تنظف تركيا من كل الأورام اللاتركية، وذلك من خلال مخطط مجانسة عنصرية إفتية، فمن خلال هذه الفكرة كان يجب اقتلاع كل الأورام اللاتركية، أي الشعوب التي ليس لها أصول تركية منها العرب والأرمن والسرانيان والكلدان، بغرض تتركيب الشعب والأرض، وأنا أرى أنه تمت الإبادة الأرمنية من خلال تنفيذ هذا المخطط الذي وضع منهاجاً وخطة كاملة لاقتلاع هذه الجذور، ومن الصعب فهم سبب الإبادة الأرمنية بالذات إلا إذا نظرنا إلى البعد الإستراتيجي للموضوع، والبعد الفكري للموضوع، الأتراك الشباب كانوا يحملون بإقامة إمبراطورية تركية تصل إلى أقصى آسيا، وإذا نظرنا إلى هذه الرقعة الجغرافية، نجد أن شعوبها كانت ناطقة بالتركية وذات أصول تركية، وبالمقابل كان يوجد ضمن البحر

## في الإبادة سرقة موصوفة

تحدث الباحث في الشؤون التركية الدكتور سركيس بورتزسيان في مداخلة أثناء الندوة، عن شروع العثمانيين منذ عام ١٨٩٤ بتشكيل قوات غير نظامية من الخارجين عن القانون لارتكاب المجازر بحق الأرمن الذين كانوا يشكلون قوة بشرية واقتصادية كبيرة في الدولة العثمانية حيث تم اعتقالهم والتنكيل بهم وتعذيبهم ومن ثم إعدامهم، بعد مصادرة أموالهم المتروكة وغير المتروكة، مستعرضاً في البداية أسباب الإبادة «علينا في البداية أن نعرف متى حدثت هذه الإبادة، ونعرف كيف كانت الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في الإمبراطورية العثمانية، فعندما وصل الأتراك الشباب أو حزب الاتحاد والترقي التركي إلى السلطة، كان هدف هذه الفئة الحاكمة الجديدة تحويل

## التراث في زمن المخاطر

## المخطوطات ثروة وطنية تحتفظ بها المكتبات في مجموعات خاصة محدودة الإتاحة



## سارة سلامة

المخطوط العربي هو كائن حضاري يمثل تاريخنا وجذورنا ويعتبر الرصيد المعرفي والهوية التي شاركت في إنتاجها أديان متعددة وشعوب مختلفة على جغرافيا واسعة، وتاريخ ممتد، ويبقى المخطوط حياً خالداً رغم مضي قرون كثيرة على إنجازها لأنه يخزن عوالم المعرفة والفكر والعلم والفن، ونظراً لأهمية هذا الموروث الثمين كان لا بد من الاطلاع على آلية حفظه وحمايته وخصوصاً في ظل المخاطر التي تتعرض لها سورية في محاولة منهجة لإخماد نخرها الحضاري والثقافي.

واحتفاء «بأيام المخطوط العربي» الذي أقرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «ألكسو»، منذ عام ٢٠١٣ في الرابع من نيسان من كل عام، أقام مجمع اللغة العربية في دمشق ندوة بعنوان «التراث في زمن المخاطر»، وركزت على أهمية الحفاظ على التراث المكتوب بوصفه ثروة قومية ومرجعاً أساسياً في جميع ميادين العلوم يرتبط بالذاكرة والوجود الحضاري.

## المخطوطات.. تحف فنية

وافتح الندوة رئيس المجمع الدكتور مروان المحاسني بكلمته التي أكد فيها أن: «التراث هو المنطلق الأصلي لثقافتنا الثقافية وامتداداً إلى الثقافة العربية الأمر الذي يحمل بنا سبلاً معرفياً وتجارب إنسانية تشترك في بناء شخصيتنا الحضارية». وأضاف المحاسني أن: «المخاطر قادرة من السيطرة على المقومات المادية الحاملة للتراث الحافظة له، فهي تستطيع أن تقضي عليها قسداً أو عرضاً ولاسيما في زمن الحروب والكوارث الطبيعية»، مشيراً إلى أن «تراثنا عندما يكون حياً في أذهاننا سيصبح المسيطر على تعاملنا مع ما يحيط بنا من أحداث وظروف طارئة والناظم الوجودي لكل فرد في تعامله مع الآخر، داعياً في الوقت ذاته «لإحاطة تلك المخطوطات بالرعاية والعناية الدائمة بها باعتبارها تحفاً فنية علمية فنية يجب أن تكون في متناول الباحثين في أنحاء المعمورة».

## مؤثرة في تطور الحضارة

ومن جانبه أوضح عميد معهد التراث العلمي العربي الدكتور مصطفى موالدي في كلمة ألقاها عنه الدكتور محمود السيد بخصوص «آلية الحفاظ على المخطوطات

## محمود السيد: تأتي أهمية الحفاظ على المخطوطات.. لها تتعرض له بلادنا من المخاطر

المخطوطات تأتي من أن وطننا العربي يتعرض في الوقت الحاضر لمخاطر متعددة، وبذلك كان من الواجب علينا أن نحافظ على التراث الذي خلفه لنا الآباء والأجداد، وتأتي المخطوطات مكتوبة جانباً مهماً من هذا التراث، مضيفاً: إننا «عملنا من خلال هذه الندوة على تسليط الأضواء على كيفية وآلية الحفاظ على هذه المخطوطات في هذا الزمن الذي تتعرض له بلادنا إلى أشيع أنواع المخاطر التي عرفها التاريخ، وبذلك كان المعنيون بهذه المخطوطات من مكتبة الأسد وجامعة دمشق ومجمع اللغة العربية ومعهد التراث العلمي العربي في جامعة حلب وكثرت هناك بعض المقترحات وبعض التوصيفات هي الآلية على كيفية الحفاظ على المخطوطات».

وأفاد السيد «في الندوة سلّطت الأضواء على أهمية المخطوطات من جانب، وعلى آلية الحفاظ عليها من جانب آخر، لأن في هذه المخطوطات كنوزاً، مشيراً إلى أنه «لا يمكننا النظر نظرة القداسة إلى كل ما ورد في تراثنا بل لا بد لنا من النظر إليه نظرة عقابته وأن نغز الإيجابيات ونتلافى السلبيات والأنا ننسى أن هناك مغفولاً في تراثنا وهناك أموراً غير مغفولة».

وفتح في نهاية الندوة الباب للنقاشات حيث وجه عضو المجمع الدكتور وهب رومية سؤالاً للدكتورة عساف قائلاً إنه لاشك أن فكرة الرقمنة فكرة براقية ومغرية ولكن ماذا عن إمكانية رقمنة مخطوط خط غير مقروء، وكان الجواب أنه عند اتباع الرقمنة هناك سياسة لاختيار المخطوطات فليس كل المخطوطات تكون قابلة للرقمنة لأن بعضها يكون هشاً ولا يتحمل.

السوري العاجل»، ضرورة توحيد الجهود لإتقان المخطوطات وحمايتها من المؤسسات وليس الأفراد فقط، لافتة إلى أن مشروع صون التراث السوري مبادرة مهمة لحماية هذا التراث من أعمال الدمار والتخريب التي قد تطول سورية، داعية إلى إعداد محاضرات وأنشطة في المراكز الثقافية والمجامع القومية ووسائل الإعلام الدولية والإقليمية والوطنية لتوعية المثقفين والعاملين وأصحاب الخبرة لفهم الواقع واتخاذ التدابير اللازمة والسريعة لحماية التراث وصونه.

## حفظها على الشابية

وبدوره تحدثت عضو مجمع اللغة العربية مأمون الصاغري عن آلية الحفاظ على المخطوطات وصيانتها معتبراً أن انتشار المخطوط على الشابية هو من أهم الوسائل الناجعة في الحفاظ على المخطوطات من المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها نتيجة عوامل داخلية وخارجية ولاسيما أن قراءة المخطوط على الحاسوب أجدي وأنفع من رؤيته البصرية الحقيقية»، وخاصة إذا كان مصوراً بتقنية عالية الجودة والألوان الطبيعية وذلك ما يتمتع به الحاسوب من قدرة على التحكم بأوضاع والتخفيف وغيرها».

## في المخطوطات كنوز

وفي تصريح خاص لـ«الوطن» أكد الدكتور محمود السيد الذي أدار الندوة أن «أهمية هذا البحث وهو حفظ

تشكل ثروة وطنية تحتفظ بها المكتبات في مجموعات خاصة محدودة الإتاحة، ولا يقتصر حفظها على إجراء المعالجة والترميم بل يشتمل أيضاً على تأمين البيئة المحيطة مثل: ضرورة الكشف الدوري المتكامل للمخطوطات وخاصة لأجزائها الداخلية للتأكد من سلامتها وعدم تعرضها لأضرار وأفات معينة، والعمل على عزل المخطوطات المصابة بالفطريات وغيرها من الحشرات والأفات حال اكتشاف ذلك ووضعها بعيداً عن المخطوطات السليمة، حماية المخطوطات من عوامل التلوث الجوي وذلك عن طريق غلق الأبواب والنوافذ بشكل متقن، اتخاذ الاحتياطات والإجراءات السريعة للمحافظة عليها من الدمار والضياع في حال الحرائق والفيضانات والزلازل والحروب...».

وأشار منها إلى محور الرقمنة من حيث المفهوم والأهمية إضافة إلى المتطلبات والمراحل الرئيسية لإطلاق مشروع الرقمنة والإشكاليات المرافقة له وهو «عملية أو إجراء لتحويل المحتوى الفكري المتاح على وسيط فيزيائي تقليدي مثل «مقالات الدوريات، الكتب، المخطوطات، الخرائط...»، إلى شكل رقمي، مستعرضاً نماذج محلية تعمل حالياً على رقمنة مصادرها التراثية كمكتبة الأسد الوطنية ومركز الوثائق التاريخية بالمديرية العامة للآثار والمتاحف وغيرها».

## صون التراث السوري

ومن جانبها أكدت الباحثة أمينة حسن من مكتبة الأسد الوطنية في محورها بعنوان «مشروع صون التراث